# جوانب تجديد المعرفة التربوية في فكر حامد عمار: دراسة تحليلية

إعداد

أ. هبة متولي محمد*

المستخلص: هدفت البحث الحالي إلى الكشف عن مفهوم المعرفة التربوية وجوانب تجديدها في فكر حامد عمار. واستخدم البحث المنهج الوصفي. وتوصل إلى عدة نتائج منها: تعددت إسهامات حامد عمار في إنتاج المعرفة التربوية وتجديدها، وأن تجديد المعرفة التربوية كان دافعه الرئيسي –عند حامد عمار–هو محاولة فهم المعرفة التربوية واستيعابها ونقدها في الجانب التربوي والتعليمي، وقد ظهر تجديد المعرفة التربوية عند حامد عمار في مجالات عدة: عقلية، واجتماعية، وحضارية.

الكلمات المفتاحية: تجديد المعرفة التربوية– حامد عمار– دراسة تحليلية.

## مقدمة:

تُعدُّ المعرفة التربوية واحدة من أهم المعارف التي نالت اهتمامًا واضحًا في فكر التربويين المعاصرين؛ إذ تُشكّل أساس البحث العلمي التربوي وجوهره المتعارف عليه، حيثُ يتبلور فكر الباحث التربوي بالمعرفة الجديدة والصالحة للتطبيق على أرض الواقع، ومن المعلوم أن تلك المعرفة تكتسب من خلال عمليات عقلية عديدة يقوم بها العقل الإنساني ومن أهمها التفكر.

وهذا ما وضحه الله عز وجل في القرآن الكريم؛ إذ قد أعلى من قدر عملية التفكر، ووضعها في قمة هرم العمليات العقلية، فقد كان ولا بُدّ من تحرير العقل من الجهل والاعتقاد والخرافات والأوهام؛ ليتوصل الإنسان إلى حقائق العلم والمعرفة (سلامة،٢٠٢١، ص.٥٢).

وقد دعا القرآن الكريم إلى التفكر والتدبر في الآيات الكونية والبراهين والدلائل، قال تعالى: (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) (القرآن الكريم، ص:٢٩)، وقال عز وجل: (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ)( القرآن الكريم، الأنفال:٢٢).

---

* بحث مشتق من رسالة ماجستير تحت إشراف:

د/ محمد درويش درويش.

د/السيد علي السيد.

د/ علا حافظ عبد القادر.

* باحثة ماجستير بقسم أصول التربية– كلية التربية– جامعة السويس.

ومن ناحية أخرى، فهناك جملة من الاختلالات والإشكاليات التي تُعاني منها المعرفة التربوية، وتقلل من فرص بقاءها ومن ثمّ تجديدها، وتطويرها؛ حيثُ تتمثل تلك العقبات في: الجمود الفكري، والركود الثقافي، ونقل المعرفة كما هى دون نقد أو إعادة صياغة.

ومن هنا كانت أهمية النهل من معين فكري تربوي مجدد للمعرفة التربوية، ألا وهو الدكتور حامد عمار (١٩٢١م-٢٠١٤م)، والذي كان له جهد واضح في التصدي لقضايا الجمود الفكري والمعرفي والتربوي؛ بغية بناء مجتمع تربوي مُبدع، ومُنتج، ومُضيف، وغير مُستهلك.

## قضية البحث وأسئلته:

حذر حامد عمار من كل ما من شأنه أن يبتعد عن تجديد المعرفة التربوية، ومن ذلك: ضعف البيئة المشجعة على تجديد المعرفة التربوية؛ والتي تؤدي إلى ضعف حرية التفكير، وتكوين عقلية منغلقة تسهم في بقاء المعرفة كما هى بدون تجديد، وتطوير، وتغيير للأفضل (درويش،٢٠٢٠م).

كذلك فقد ألمح إلى تقليدية المناهج وبُعدها عن التطوير والتجديد مع ضعف الاستيعاب والوعي بأساليب التكامل للعلوم والمعارف المختلفة. لذلك يرى أن مناهج التعلم والتعليم السائدة في المؤسسات التربوية المنوط بها لا تزال تقليدية بعيدة عن التجديد والتطوير الملازم للواقع الحالي (عمار،١٩٩٦،ص.٦٤).

وفضلاً عن هذا وذاك، فقد أشار إلى بعض صور اعتماد المدارس على تقديم المعارف والعلوم المختلفة بأسلوب جاف، وإهمال الجانب الوجداني المشوق لإنتاج المعرفة(عمار، ٢٠٠٨م،ص.٢٨).

فمثل ما سبق يؤدي لظهور حالة من الركود المعرفي؛ فلا تغيير، ولا تنمية، ولا مواكبة للمعرفة المستحدثة، مع ايجاد جيل مهمش معتمد على الآخرين غير قادر على تقديم الجديد من المعرفة، فلا إبداع ولا ابتكار.

وتأسيسًا على ماسبق تمثلت قضية البحث في السؤالين التاليين:

١- ما مفهوم تجديد المعرفة التربوية وأهميتها؟

٢- ما جوانب تجديد المعرفة التربوية في فكر حامد عمار؟

## أهداف البحث:

تكمن فيما يلي:

١- الكشف عن مفهوم المعرفة التربوية وأهميتها.

٢– تحديد جوانب تجديد المعرفة التربوية في فكر حامد عمار.

## أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في النقاط التالية:

١– يتناول موضوعًا مهمًا، وهو إسهامات حامد عمار في تجديد المعرفة التربوية وتطبيقاتها التربوية.

٢– قد يسهم في تجديد المعرفة التربوية لدى المشتغلين بالفكر التربوي من خلال الاطلاع والقراءة لفكر عالم يتسم بالتجديد في موضوعاته وأطروحاته.

٣– قد يستفيد المجتمع الجامعي من هذا العطاء التجديدي للمعرفة عند حامد عمار؛ مما يُكون لديهم الرغبة الدائمة في التغيير للأفضل، ويجعلهم قادرين على التفكير النقدي.

## حدود البحث:

يقتصر البحث على مفهوم تجديد المعرفة التربوية وأهميتها، وجوانب تجديد المعرفة التربوية في فكر حامد عمار.

## منهج البحث:

يستخدم البحث المنهج الوصفي ويتحقق ذلك المنهج في الدراسة الحالية؛ حيث تقوم ببيان مفهوم المعرفة التربوية ووصفها وأهميتها عند حامد عمار، ولا تكتفي الدراسة بذلك، وإنما تسعى إلى تفسير جوانب تجديد المعرفة لديه.

## مصطلحات البحث:

ارتكزت الدراسة على المصطلحات التالية:

١–التجديد:

لغة: جدّد الشيء: صيره جديدًا وحديثًا (أنيس وآخرون، ١٩٨٥م، ص.١١٤)، واصطلاحًا: حركة عقل يسلط أدوات التحليل والدرس والنقد لأحوال التربية الحاضرة، والانتقال بها دومًا إلى أمام(علي،٢٠٠٧).

المعرفة التربوية:

لغة: تتضمن فهم التطور التربوي للعلم، وتسمح بوجود خلفية تربوية للمواد التي يدرسها الطالب (شحاتة، والنجار،٢٠٠٣م)، واصطلاحًا: المعرفة التربوية هي: نتاج اجتماعي تربوي؛ أي أنها نمت وتشكلت اجتماعيًا وتربويًا خلال تفاوض أطراف الموقف الاجتماعي والإنساني، وذلك في عملية التفاعل في مواقف الحياة اليومية (عمار،١٩٩٦،ص.١١٤).

**٣-تجديد المعرفة التربوية:**

**تُعَّرف بأنها محاولة لتوليد معرفة تربوية جديدة أو إثرائها بأبعاد إضافية، أو تصحيحها من معلومات ومعارف سابقة، مستخدمًا الرصيد السابق ومطورًا له، ومتجاوزًا لعلاقاته وخصائصه القديمة، ومقترحًا نماذج بديلة ملائمة، تصميمًا أو تنفيذًا (عمار،١٩٩٩،ص.٦٩).**

**الدراسات السابقة:**

**تم تقسيمها في محورين:**

**أولًا- دراسات عن تجديد المعرفة التربوية**

**١-دراسة محمد: "التفكير المنظومي لمواجهة الأزمة في المعرفة التربوية" (٢٠١٠):**

**هدفت الدراسة إلى معرفة كيفية تفعيل التفكير المنظومي لتطوير المعرفة التربوية بدلًا من الاستمرار في أساليب التفكير الانغلاقي. واستخدمت المنهج الوصفي. وتوصلت إلى أن المعرفة التربوية بنائية ارتقائية في جميع جوانب الحياة، وأن المعرفة التربوية تؤدي إلى قوة التماسك الداخلي للأفراد.**

**٢-دراسة عبد العزيز: "تصور مقترح لسد الفجوة الرقمية لدى الباحثين التربويين كمدخل لتطوير المعرفة التربوية" (٢٠١٩م):**

**هدفت الدراسة إلى وضع تصور مقترح لسد الفجوة الرقمية لدى الباحثين التربويين في القطاع التربوي. واستخدمت المنهج الوصفي. وتوصلت إلى ضررة مواكبة الباحثين التربويين للعصر الرقمي؛ للوصول إلى المعرفة التربوية، واستيعابها، كما يوجد قصور لدي بعض الباحثين التربويين في مواكبة ذلك العصر؛ مما يعوق تطوير معرفتهم التربوية.**

**ثانيًا- دراسات عن حامد عمار**

**١-دراسة أحمد: "الفكر التربوي عند حامد عمار: دراسة تحليلية" (٢٠١٥م):**

**هدفت الدراسة إلى التعرف على فكر حامد عمار، ورؤيته عن هموم التعليم المصري وما قدمه من حلول لحل بعض مشكلاته. واستخدمت المنهج الوصفي، والمنهج التاريخي. وتوصلت إلى أن فكر حامد عمار قد تشكل من خلال ممارسة مجالات التعليم، واطلاعه المستمر في شتى مجالات العلوم لفترة زمنية طويلة تصل لثمانية وخمسين عامًا. وأن حامد عمار قد غلبت على كتاباته النظرة النقدية الكاشفة لواقع التعليم ومشكلاته.**

**٢–دراسة أحمد: "التربية الإبداعية في كتابات حامد عمار" (٢٠١٩م):**

**هدفت الدراسة إلى التعرف على فكر حامد عمار التربوي النقدي، والظروف التي ساهمت في تكوينه، والتعرف على الإطار الفلسفي للتربية الإبداعية لديه. واستخدمت المنهج النقدي التحليلي. وتوصلت إلى أن الحرية، والديمقراطية، وتكافؤ الفرص أساس لتحقيق الإبداع. وإن الفكر التربوي لدى حامد عمار يصلح لبناء نظرية نقدية عربية لتربية الإبداع.**

## محاور البحث:

**المحور الأول: مفهوم تجديد المعرفة التربوية وأهميتها**

**أولًا– مفهوم تجديد المعرفة التربوية:**

**أ–التجديد:**

**لغة: (مادة: ج د د)، تجدد الشئ: صار جديدًا، واستجد الشئ: استحدثه وصيره جديدًا (فلية والزكي،٢٠٠٤،ص.٧١). واصطلاحًا: هو عملية تطوير مقصودة، وموجهة، ومستمرة يمكن قياسها، وتحديد أبعادها، واتجاهاتها ضمن صيرورة الغايات، والأهداف المرسومة (غنايم،٢٠٢٢،ص.٢٥).**

**ب–تجديد المعرفة التربوية:**

**عرفها حامد عمار بأنها (٢٠٠٦) استيعاب، وتمثل، وهضم, ونقد، وتوظيف للمعارف السائدة، فبها نتمكن من إنتاج المعرفة التربوية الجديدة التي تُثري واقعنا التربوي، والعلمي، والاجتماعي (ص.٩٣).**

**وتعرفها الباحثة تجديد المعرفة التربوية عند حامد عمار إجرائيًا بأنها: تلك الجهود الفكرية والتربوية التي قام بها حامد عمار من أجل محاولة فهم المعرفة التربوية واستيعابها وتجديدها ونقدها في جانب التربية والتعليم.**

**ثانيًا– أهمية المعرفة التربوية المتجددة:**

**يتناول المحور الحالي أهمية تجديد المعرفة التربوية في مجالات عدة عقلية، واجتماعية، وحضارية، وذلك على النحو التالي:**

**١–عقلية:**

**تُمثل المعرفة التربوية المتجددة المصدر الرئيسي في تكوين الجهاز العقلي للتمثيل المعرفي، والمعلوماتي (عبد العال، ٢٠١٠،ص.٢٦٨). كما تسعى أيضًا إلى تخلص العقل العربي من قيود الخرافة لتستبدل بقيم "العقلانية"، " والتجريبية"، " والتسامح**

الفكري" كما تخلص منها العقل الأوروبي؛ ليبدأ رحلة الصعود المعرفي والتقني، وليتخذ من منظومته القيمية الجديدة هاديًا وموجهًا لحركة الاكتشافات العلمية (مدبولي،٢٠٠٨،ص.٣٨).

٢-اجتماعية:

تُمثل المعرفة التربوية المتجددة ركنًا داعمًا لحركة التنمية المجتمعية؛ من خلال إعداد باحثين قادرين على اكتشاف المعرفة، ويعتمد ذلك على عدة خطوات مُتدرجة كل منها تُمثل أساسًا لما قبلها، ومنطلقًا لما بعدها، وتتمثل تلك الخطوات في نقل المعرفة وتوطينها، وصناعتها، وانتاجها، وقدرتها على إحداث حراك تنافسي في مجال المعرفة التربوية (درويش، ٢٠١٩،ص.٤١٧).

٣- حضارية:

يتأثر الإنسان ويؤثر في الوجود من حوله، وقد نجم عن التفاعل المستمر بين الجماعات البشرية وتراثها وتراث الجماعات الأخرى؛ بزوغ الحضارة البشرية التي أثمرت تقدمًا علميًا ومعرفيًا وتكنولوجيًا رفيع المستوى، ومن الأهمية الحضارية للمعرفة التربوية والفكر المتجدد؛ تخفيف عوامل الشقاء التي تتمثل في الفقر والظلم ليحل مكانها نشر السعادة، والارتفاع بمستوى المعيشة، والارتقاء بالإنسان معرفيًا وفكريًا (إبراهيم،٢٠٠٤،ص.٢٢).

فتُعدّ هى الوسيلة لتسريع حركة التنمية الحضارية، حيث يمكن من خلالها استحداث بدائل مبتكرة لتعويض التخلف الناتج عن الجهل بجديد المعرفة(علي،٢٠٠٩،ص.٧٣).

وتأسيسًا لما سبق يمكن القول أن المعرفة التربوية المتجددة تُسهم في إيجاد حلول مناسبة للعديد من التحديات التربوية التي يُعاني منها التعليم المصري، ومنها الركود المعرفي، كما تُساعد في التعرف فكر التربويين ومحاولة توظيف أفكارهم في تجديد المعرفة التربوية وتطبيقها بالميدان التربوي.

المحور الثاني: جوانب تجديد المعرفة التربوية في فكر حامد عمار

تتمثل جوانب تجديد المعرفة التربوية كما ظهرت في فكر حامد عمار في جوانب عديدة، يقتصر المحور الحالي على بيان ثلاثة جوانب منها وهى: البحث العلمي، وقنوات إنتاج العقل التربوي، والعملية التعليمية:

أولًا-البحث العلمي:

وتمثلت أبرز جوانب تجديد المعرفة التربوية فيه من خلال ما يلي:

١-التحرر من قوالب البحث العلمي:

سعى حامد عمار بأن يكون للباحث بصمة علمية منفردة عن غيره من الباحثين الآخرين؛ وذلك بعدم النقل الحرفي من البحوث السابقة دون الشعور بمشكلة البحث، ومحاولة معايشة قضية البحث ومعالجتها بطريقة مبتكرة وغير متكررة، فكانت جهوده تتمثل في التغلب على تلك النمطية والشكلية بالبحث العلمي وذلك من خلال عدة مقترحات منها:

أ–تدريب الباحثين على التحليل والنقد:

بوضعه لعدة أساليب للتدريب الباحثين على التحليل والنقد عبر تدريبهم على الكتابة التحريرية باستخدام المراجع والاختيار من بين أفكارها ونصوصها، وعلى التفكير الناقد بالأسس القياسية والاستقرائية، وعلى التناول المنطقي في عرض الأفكار (عمار،١٩٩٥،ص.١٢٠)، وكذا تدريبهم على حرية التفكير والتعبير بالبحث العلمي؛ مما يسهم في بناء مجتمع تحكمه العقلانية الناقدة والمتجددة (عمار،٢٠١٢،ص.١٢٦).

ب– الحد من شكلية مناهج البحث العلمي:

يعتمد العديد من الباحثين على مناهج بحثية تنعزل تمامًا عن الإطار الاجتماعي والموضوعي الذي نشأ فيه، حيث يكون بعيد عن موضوع البحث، وهذا ناتج على تقليد واتباع الباحث لمناهج لا يفقه عنها شئ، ولا يجتهد في إيجاد مناهج مختلفة تتلائم مع موضوع بحثه، أو حتى التطوير من المناهج الموجودة.

وبهذا كان لحامد عمار دورٌ واضحٌ في التقليل من النمطية عند استخدام مناهج البحث وذلك من خلال: دعوة الباحثين للتنقيب فيما وراء المناهج والأدوات المستخدمة في إجراء البحوث؛ وذلك لأن تلك المناهج ليست مطلقة، ومن ثم وجب مراجعتها ونقدها، والبحث في تطويرها وابتكار مناهج أخرى، تتلائم مع طبيعة القضايا المتحيزة زمانًا ومكانًا وثقافًة في فضاء واقعنا ومتغيراته (أحمد،١٩٩٩،ص.١٦)، فضلاً عن المنادة على تنويع مناهج البحث والحد من الأسلوب الوصفي وأنماطه الإحصائية بالعديد من الرسائل الجامعية؛ لأنه يفسد قدرات الباحث على التعبير الذاتي الحر والناقد، ويشجع على النقل دون إبداء للرأي أو تحرر (عمار،٢٠١٣،ص.١٠٠).

٢– إبراز الدور المتجدد لمؤسسات البحث العلمي:

تمثل المؤسسات البحثية من جامعات ومراكز بحوث حلقة وصل بين الباحث والمجتمع، تسهم في التنمية الشاملة، ودعم عمليات الإنتاج والخدمات؛ فتعرض لأهم القضايا التعليمية والمجتمعية التي ينبغي دراساتها؛ وذلك للوصول لنتائج وتوصيات فعّالة يُعتمد عليها كحلول جديدة تساعد في تطوير العملية التعليمية.

لذلك حاول حامد عمار إبراز دور تلك المؤسسات البحثية لأهميتها القصوى في تجديد المعرفة، وذلك من خلال مراعاة الالتزام بأخلاقيات البحث العلمي والمعرفة، والأخذ في الاعتبار الضوابط الحاكمة في الكتابة والتأليف العلمي (عمار،١٩٩٨،ص.١٤٥)، وإعداد كوادر من العلماء والباحثين المتميزين الذين هم ثمرة ونتاج لنوع التعليم ومناهجه وطرائقه وأجوائه المتاحة في منظومة التعليم، وفي غرسها وتشجيعها للتفكير العلمي والإبداعي (عمار،٢٠١٢،ص.١٣٥).

ثانيًا–قنوات إنتاج العقل التربوي:

تتعدد قنوات العقل التربوي عند حامد عمار في مسارات متباينة، يقتصر المحور الحالي على اثنتين منها هما:

١–الكتاب الجامعي:

نظر حامد عمار إلى الكتاب الجامعي باعتباره مكونًا مهمًا من مكونات العملية التعليمية. ومن أبرز إسهاماته في تجديد الكتاب الجامعي كمصدر من مصادر تجديد المعرفة التربوية ما يلي:

أ–تأسيس كتب مرجعية عوضًا عن الكتب المقررة:

حث حامد عمار –في هذا الصدد– الأساتذة على تأليف كتب– لا مذكرات– في مجال التخصص، لا لكي تكون مجرد كتب مقررة، وإنما لكي تصبح وتمسي كتبًا مرجعية للطلاب والباحثين، وإحدى مصادر المعرفة الرصينة وليس مصدرها الوحيدة؛ وبذلك تؤسس المجال المعرفي وتمحص مفاهيمه ومسائله النظرية والنقدية، وتعرض للجديد والمتجدد في ميدانه (عمار،٢٠٠٦،ص.١٩٠).

ومن هنا، حفز حامد عمار أن يكون للكتاب المقرر مواصفات خاصة به عند تأليفه حتى لا يندرج تحت العملية البنكية من الاسترجاع والاتباع والنقل والحفظ والتلقين، بل يغدو قادرًا أن يفتح آفاق تنويرية داخل عقول الطلاب والباحثين، ومن تلك المواصفات العلمية للكتاب المقرر التي نادى بها: أن يُكون ملمًا بقواعد المنهج العلمي الحديث، (عمار،١٩٩٧،ص.٢٩)، وأن يتصف ببساطة المحتوى وطريقة العرض، ووضوح في العبارة والأسلوب تلائم مستويات الطلاب (عمار،٢٠٠٦،ص،١٥٩).

ب– الاستزادة من مختلف مصادر المعرفة:

حفز حامد عمار على الاطلاع على مختلف المصادر لجمع المعلومات، وعدم الاقتصار على الكتاب الجامعي؛ إذ إن ذلك يوحي بوجهة النظر الآحادية، واعتبار المصدر الواحد هو صاحب الحجة أو الرأي القاطع النهائي (عمار،٢٠٠٦،ص.٢٥٣).

كما سعى إلى أن يلتزم الأساتذة عند تقرير كتبهم باقتراح كتاب أو أكثر يتوجب على الطلاب أن يتطلعوا عليها، وأن تتضمن أسئلة الامتحان بعض ما ورد في كتب المراجع؛ وبهذا تُعدّ تلك المرحلة انتقالية لفك أسر الكتاب الأوحد، والاستزادة من مختلف المراجع ومصادر المعرفة الأخرى (عمار،٢٠٠٦،ص.١٩١).

وبناءً على ما سبق فإن حامد عمار قدم العديد من الأفكار المتميزة التي تجعل من الممكن أن يصبح الكتاب المقرر مرجعًا للطالب، وذلك حين يبحث الطالب عن نقطة مفقودة لم يجدها داخل المقرر الجامعي، بل يحصل عليها عبر العديد من المراجع، حيث حرية البحث والتنقيب داخل ما يريد من مراجع مختلفة ومتنوعة المعرفة.

٢– المؤتمرات:

تمثل المؤتمرات رافد مهم لتجديد وتغذية العقل التربوي؛ وذلك لما لها من أهداف وغايات سامية في سبيل الوصول إلى أفضل النتائج والتوصيات الواقعية التي من الممكن تطبيقها داخل العملية التعليمية، وذلك يحدث من خلال الحد من تكرار الموضوعات البحثية داخل المؤتمرات، والتقليل من شكلياتها.

وهذا ما تحدث عنه حامد عمار، فقد طرح مقالًا بعنوان"أوراق بلا ترياق" بكتابه المعنون (مواجهة العولمة في التعليم والثقافة) حيث وضح أن المؤتمرات نشاط ثقافي ومهني تحتاج إلى التخفيف من شكلياتها، والاتجاه إلى إشكاليات الأولويات، وإلى تفادي الكثافة في الأوراق، والجدية في دراستها، وإلى تجنب للزوميات والينبغيات العامة في توصياتها (عمار،٢٠٠٦،ص.٢٦٨).

لذلك كان حامد عمار من المحبذين لعقد المؤتمرات، لكن ذلك مشروط بشرطين أساسيين هما: الأول: أن تعالج قضية تستحق البحث والمناقشة (عمار،١٩٩٢،ص.١٤٧). والثاني: ألا يكون الموضوع من الموضوعات المكرورة التي عُقدت فيها مؤتمرات وندوات سابقة، والتي تنتهي بعشرات التوصيات المكرورة، والتي لا تضيف جديدًا (عمار،١٩٩٢،ص.١٤٧).

ومن هنا نادى حامد عمار بأن يأخذ منظمي المؤتمرات على عاتقهم الاهتمام بنقد الموضوعات المكرورة، والمناقشات السطحية التي لا تنفد إلى جوهر القضايا المطروحة فلا تمحص رأيًا ولا تهدي طريقًا (عمار،٢٠٠٦،ص.٢٧٠).

ثالثًا-العملية التعليمية:

تتمثل أبرز عناصر العملية التعليمية في المنهج، والمُعلم، والمتعلم، ويمكن توضيحه فيما يلي:

١-المنهج:

هو منهج مجدد للفكر والآراء والمعارف الجامدة والمشوشة لعقول الطلاب، حيث يُسهم في سد فجوات عديدة في تفكيرهم من خلال اتاحة الفرص المتنوعة للتسأول والتحليل والنقد للوصول بهم إلى مرحلة تكوين المعرفة وإبداعها دون اتباع أو اجترار لأساليب الآخرين في التفكير.

ومن منظور حامد عمار تمثل المناهج الدراسية واكتسابها- مادة وأسلوبًا وقيمًا معرفية- مقومًا أساسيًا في مكونات المعلم وفي طريقة أدائه، وتقديم مضامينها قاعدة مهمة في ممارسة مهنة التعليم والتعلم (عمار،٢٠١٢،ص.١٨٣).

فالمنهج التعليمي المتجدد عند حامد عمار فلسفته تعتمد على دعائم وركائز غير تقليدية تتمثل فيما يلي: منهج يساعد على تشكيل الذهنية العلمية، ويدعم السعي نحو التجديد والابداع والتغيير، فذلك هو منطلق العلم وضرورته: منهج منفتح، لا يتصف بالثبات المطلق، بل قابل للتعديل والمراجعة والنقد، حتى قيل إن وظيفة العلم الدائمة هى تفنيد ما نتجه العلم (عمار،١٩٩٨،ص.٤٧). وإكساب المنهج ومحتواه لغة ثرية بالمفرادات والأساليب والتراكيب اللغوية والأفكار والمعلومات والمعان والمضامين التي تستثير عقلية المُتعلم وفكره، وتحفزه على الإبداع وتشعره بقيمة القراءة والتنقيب المعرفي (عمار،١٩٩٧،ص.١٢).

فضلاً عن تدعيم المنهج للتفكير العقلاني للمتعلم وترسيخه لمبادئ التفكير، وإعمال ملكة النقد لتنأى عن الاتباع والتسليم بالأحكام المقررة، بحيث يكون هدفه الأول هو تكوين فكر يمثل اداة معرفية تمكن المتعلم من التعلم الذاتي الصانع لكل إبداع فكري (عمار،١٩٩٧،ص.٤٤)، وتقوية المنهج بموضوعات براقة ومشوقة ومتجددة ومجددة في مضامينها ومحتواها وطرق تدريسها دائمًا، وذلك بالتنوع في الأساليب الحوارية التي تُسهم في تكوين مشاعر الشوق لمزيد من المعرفة (عمار،٢٠١٢،ص.١٨٤).

**٢–المعلم:**

**يُعدّ المعلم هو المنطلق بأفكاره ومعارفه إلى أوسع الحدود، فلا يترك عقله للجمود الفكري والبيروقراطية المقيدة لكل إبداع، بل لديه إرادة وعزيمة في التغلب على تلك القيود بالاطلاع الدائم والمستمر على المعارف المتنوعة؛ مكونًا ثقافة ذاتية وبصمة فريدة تختلف عن الآخرين من المعلمين.**

**وقد أشار حامد عمار في خضم حديثه عن المُعلم كعنصر مجدد في العملية التعليمية، حيث قال: أن المُعلم" مصدر الضوء والهداية والنفاذ إلى عقول طلابه وقلوبهم، وإنه المفتاح الأول في الدخول إلى عوالم التجديد والإبداع والمغامرة الفكرية" (عمار،٢٠٠٨،ص.٤٥٥).**

**وبذلك كان لحامد عمار آراء متنوعة وتداخلات ثرية؛ لتوضيح دور المُعلم التجديدي بالعملية التعليمية، وذلك على النحو التالي:**

**أ–إعداد غير نمطي:**

**يعتمد المُعلم المجدد والمتجدد دائمًا على طرق مختلفة ومتنوعة في إعداده تناسب الواقع المعاش من تسارع للمعلومات والمعارف، وهذا ما وضحه حامد عمار عند عرضه لتلك النموذج الإيجابي من المعلمين الذي يسعى في تجديد أفكاره كما يلي:**

**–يعتمد المُعلم المتجدد على فكر ورأي يتجاوز ما هو مسطور في النصوص السائدة في عصره، ولا تخلو دروسه من عنديات وأبحاث مبتكرة، وهذا تقدير لدور المُعلم الذي يهضم علمه، فيخرجه عصارة سائغة للمتعلمين (عمار،١٩٩٨،ص.١١٣).**

**–يؤهل لطرق تعليم متجددة غير تقليدية تغرس فيه ما يطلب في التدريس من تنمية طاقات التفكير، وأساليب التعلم المكوَّنة لنماذج الحوار وحرية الرأي، وبعث روح المعرفة وروح النقد، والالتحام بالواقع الاجتماعي، فضلًا عن تنمية قدرات الإبداع والتجديد (عمار،٢٠١٢،ص.١٨٥).**

**–"يجمع في تعليمه بين عناصر الإفادة والإمتاع، متجنبًا كل مايؤدي إلى الملل والانصراف عما يقول" (عمار،٢٠٠٦،ص.٢٢٣).**

**٣–المتعلم:**

**لا بُدّ أن تسعى العملية التعليمية في تنمية المدارك الفكرية للمتعلم، إلى جانب إكسابه ملكة النقد والتحليل، والتخلص من ظاهرة الحفظ والتلقين التي تقضي على كل تجديد وإبداع.**

**وهذا ما وضحه بالفعل حامد عمار في كتابه المعنون بـ (مواجهة العولمة في التعليم والثقافة) حيث قال: "تستدعي العملية التعليمية تشجيع المتعلم على التساؤل، والمناقشة، والحوار**

بينه وبين المُعلم، وتشجيعه على إبداء وجهات نظره، ومناقشتها تصحيحًا أو تعزيزًا" (عمار،٢٠٠٦،ص.٢٥٣).

وبهذا كان حامد عمار يدعوا إلى تجديد عقلية المتعلم؛ من خلال زيادة رغبته في التساؤل، وأن يتحرر من ثقافة الحفظ والتلقين وأتباع الآخرين في أفكارهم؛ فمن آراءه الثرية في النهوض بعقلية المتعلم ما يلي:

أ-النزعة إلى التساؤل:

إن نزعة المتعلم إلى التساؤل تُسد فجوة عميقة في جدار المعرفة لديه؛ وذلك من خلال كثرة التساؤل، الذي هو جدير بأن يولد جديد المعرفة، التي تسهم في نمو الفكر وإثرائه.

وبذلك يؤكد حامد عمار على أن توسيع فرص النقاش والتساؤل وتبادل الرأي ومجالات العمل الجمعي والتعاوني لدى المتعلم؛ وسيلة للإنجاز والنمو الفكري والتجديد المعرفي (عمار،١٩٩٨،ص.٤٩).

وبهذا تنمو المنظومة المعرفية في عقل المتعلم بأبعادها المتشابكة والمتمثلة في الإدراك، والاختزان، والتذكر، والتفكير، والتخيل، والإبداع، والابتكار؛ وبذلك تتحقق الأهداف النوعية التي يسعى إليها أي تعليم في عالم اليوم والغد (عمار،١٩٩٧،ص.٧٦).

ب-تحرره من ثقافة التلقين:

التلقين أسلوبُ فلسفته مفادها: إلقاء العبء والمسئولية كاملة على عاتق وكاهل المعلم؛ ليقوم بإمداد طلابه بالمعلومات دون مشاركتهم بفعالية وحيوية.

وعلى هذا، كان التلقين لدى المتعلم -في منظور حامد عمار- عملية عقلية في تفكيره وإعمال عقله، ولا يمكن بحال من الأحوال أن يستغنى عنها حال تعلمه، لكن في قبولها المطلق كعملية من عمليات التفكير دلالة واضحة على النزعة نحو التسلط داخل العملية التعليمية، والتي تتنافى مع أي محاولة لتجديد معرفته (عمار،٢٠١٢،ص.١٤٧).

وقد نادى حامد عمار بأهمية الأسلوب الحواري؛ حيث يطرح المشكلات للمناقشة، وتغدو عملية التعليم نشاطًا حيًا لطرفي العملية التعليمية، ومن ثم يشارك فيه كل من المتعلم والمعلم؛ مما يطلق الطاقات، ويحفز على التفكير والإبداع (عمار،١٩٩٥،ص.٤٣). وكذا سعى بأن يكون للمتعلم دورٌ إيجابيٌ في استيعاب المعرفة؛ وذلك بالتغلب على ثقافة الذاكرة، واختزال التفكير، والحفظ والاسترجاع والاتباع بالحوار والمشاركة في التعلم (عمار،١٩٩٧،ص.٢٩).

**استنتاجات البحث:**

**توصل البحث إلى جملة نتائج من أهمها ما يلي:**

**١– تعددت إسهامات حامد عمار في إنتاج المعارف وتنميتها، وتجديدها عامة، والمعرفة التربوية خاصة.**

**٢– يعني تجديد المعرفة التربوية عند حامد عمار: تلك الجهود الفكرية والتربوية التي قام بها حامد عمار من أجل محاولة فهم المعرفة التربوية واستيعابها وتجديدها ونقدها في جانب التربية والتعليم.**

**٣– ظهر تجديد المعرفة التربوية عند حامد عمار في مجالات عدة عقلية، واجتماعية، وحضارية.**

**٤– تُسهم المعرفة التربوية المتجددة في إيجاد حلول مناسبة للعديد من التحديات التربوية التي يُعاني منها التعليم المصري، ومنها الركود المعرفي؛ أي بقاء المعرفة دون تغيير، وتطوير، وإضافة الجديد لها.**

**٥– قدم حامد عمار العديد من الأفكار المتميزة التي تجعل من الممكن أن يصبح الكتاب المقرر مرجعًا للطالب.**

**٦– تمثلت جهود حامد عمار في أن يكون للباحث بصمة علمية منفردة؛ وذلك بعدم النقل الحرفي من البحوث السابقة دون الشعور بمشكلة البحث، ومحاولة التغلب على النمطية والشكلية بالبحث العلمي.**

**٧– ساعد حامد عمار في إبراز دور المؤسسات البحثية، وقدرتها على تجديد المعرفة التربوية؛ من خلال تشجيعها للباحثين على التنقيب عن موضوعات بحثية جديدة تسهم في تقديم حلول إيجابية للمشكلات التعليمية.**

**٨– المعلم التجديدي عند حامد عمار هو ذلك المعلم المنطلق بأفكاره ومعارفه إلى أوسع الحدود فلا يترك عقله للجمود الفكري والبيروقراطية المقيدة لكل إبداع.**

## المراجع


إبراهيم، مجدي عزيز. (٢٠٠٤). *منظومة الفكر التربوي.. وتجلياتها الإنسانية والمادية*، مكتبة الانجلو المصرية.

أحمد، أحمد عطية. (١٩٩٩). *مناهج البحث في التربية وعلم النفس رؤية نقدية*: تقديم حامد عمار، الدار المصرية اللبنانية.

أحمد، هويدا أحمد مروان. (٢٠١٩). التربية الإبداعية في كتابات حامد عمار، بحث مستخلص من رسالة ماجستير منشورة، كلية التربية، جامعة مدينة السادات.

أحمد، محمد رضوان. (٢٠١٥م).الفكر التربوي عند حامد عمار: دراسة تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة قناة السويس.

أنيس، وآخرون. (١٩٨٥م). *المعجم الوسيط*، ط (٣)، ج (١)، مجمع اللغة العربية.

درويش، محمد درويش. (٢٠٢٠م). التربية الديمقراطية في فكر حامد عمار١٩٢١م-٢٠١٤م: دراسة تحليلية، دراسات تربوية ونفسية، مجلة كلية التربية بالزقازيق، ١ (١٠٩).

سلامة، عبد الله. (٢٠٢١). توظيف التفكير في العملية التعليمية، دار الكتب العلمية.

شحاتة، حسن و النجار، زينب. (٢٠٠٣). معجم المصطلحات التربوية والنفسية، مراجعة حامد عمار، الدار المصرية اللبنانية.

عمار، حامد. (١٩٩٥). *من همومنا التربوية والثقافية*، مكتبة الدار العربية للكتاب.

عمار، حامد. (١٩٩٦). *الجامعة بين الرسالة والمؤسسة*، مكتبة الدار العربية للكتاب.

عمار، حامد. (١٩٩٧). *في التوظيف الاجتماعي للتعليم*، ط(٢)، مكتبة الدار العربية للكتاب.

عمار، حامد. (١٩٩٧). *من مشكلات العملية التعليمية*، ط(٢)، مكتبة الدار العربية للكتاب عمار، حامد. (١٩٩٨). *نحو تجديد تربوي ثقافي*، مكتبة الدار العربية للكتاب.

عمار، حامد. (١٩٩٩). *في التنمية البشرية وتعليم المستقبل*، مكتبة الدار العربية للكتاب.

عمار، حامد و عبيد، وليم و أبو حطب، فؤاد عبد اللطيف. (٢٠٠١). مشروع تطوير وإعادة هيكلة كليات التربية وإعداد المُعلم، *المجلة المصرية للدراسات النفسية*، ١١(٣١).

عمار، حامد. (٢٠٠٦). *مواجهة العولمة في التعليم والثقافة*، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

عمار، حامد. (٢٠٠٦). *الإصلاح المجتمعي: إضاءات ثقافية واقتضاءات تربوية*، مكتبة الدار العربية للكتاب.

عمار، حامد. (٢٠٠٨). *قيم تربوية في الميزان*، مكتبة الدار العربية للكتاب.

عمار، حامد و زاهر، ضياء الدين. (٢٠٠٨). حوار مع مفكر: الأستاذ الدكتور حامد عمار شيخ التربويين، *مجلة مستقبل التربية العربية*، ١٤(٥٠).

عمار، حامد و أحمد، صفاء. (٢٠١٢). *المرشد الآمين لتعليم البنات والبنين في القرن الحادي والعشرين*، الدار المصرية اللبنانية.

عمار، حامد. (٢٠١٣). *مع سيرتي الذاتية ١٩٢١-٢٠١٣: متابعًة وتأملًا وتقييمًا*، الدار المصرية اللبنانية.

علي، سعيد إسماعيل. (٢٠٠٧م). تجديد العقل التربوي، عالم الكتب.

علي، نبيل. (٢٠٠٩). *العقل العربي ومجتمع المعرفة: مظاهر الأزمة واقتراحات بالحلول(الجزء الأول)*، عالم المعرفة.

عبد العال، حسن إبراهيم. (٢٠١٠، نوفمبر ٢-٣). التقرير الختامي لمؤتمر الكلية العلمي الثاني عشر في موضوع حال المعرفة التربوية المعاصرة، المؤتمر العلمي الثاني عشر، *حال المعرفة التربوية المعاصرة* – مصر نموذجًا، كلية التربية، طنطا، مصر.

عبد العزيز، خديجة. (٢٠١٩م). تصور مقترح لسد الفجوة الرقمية لدى الباحثين التربويين كمدخل لتطوير المعرفة التربوية، *المجلة التربوية*، ع (٥٩)، كلية التربية، جامعة سوهاج.

غنايم، مهني محمد إبراهيم. (٢٠٢٢). قضايا البحث التربوي بين التراث والتجديد: دعوة إلى التنقيب في التراث التربوي العربي الإسلامي، *المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية*، ٥(١).

فلية، فاروق عبده والزكي، أحمد عبد الفتاح. (٢٠٠٤). *معجم مصطلحات التربية لفظًا واصطلاحًا*، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

محمد، عبد الوهاب محمد. (٢٠١٠م). التفكير المنظومي لمواجهة الأزمة في المعرفة التربوية، من بحوث مؤتمر: *حال المعرفة التربوية المعاصرة*، كلية التربية، مركز الدراسات المعرفية بالقاهرة.

مدبولي، محمد عبد الخالق. (٢٠٠٨). *التربية تجدد نفسها: تفكيك البنية*، الدار المصرية اللبنانية.

# Some of aspects of renewal of educational knowledge at Hammed Ammar thought: an analytical study

**By**

**Heba Metwalley Mohamed**

**A master researcher at Foundations of Education Dept.**

**Faculty of Educaion- Suez University**

**Abstract: The study aimed to reveal the concept of educational knowledge, and aspects of its renewal in the thought of Hamid Ammar. It used the descriptive approach. It reached several results, including: Hamid Ammar's contributions to the production of educational knowledge were numerous, and that the renewal of educational knowledge for Hamid Ammar was mainly motivated by trying to understand, absorb, renew and critique educational knowledge in the aspect of education. The renewal of Hamid Ammar's educational knowledge also appeared in several mental, social and cultural fields.**

**Keywords: Renewal of educational knowledge- Hamed Ammar- Analytical study.**